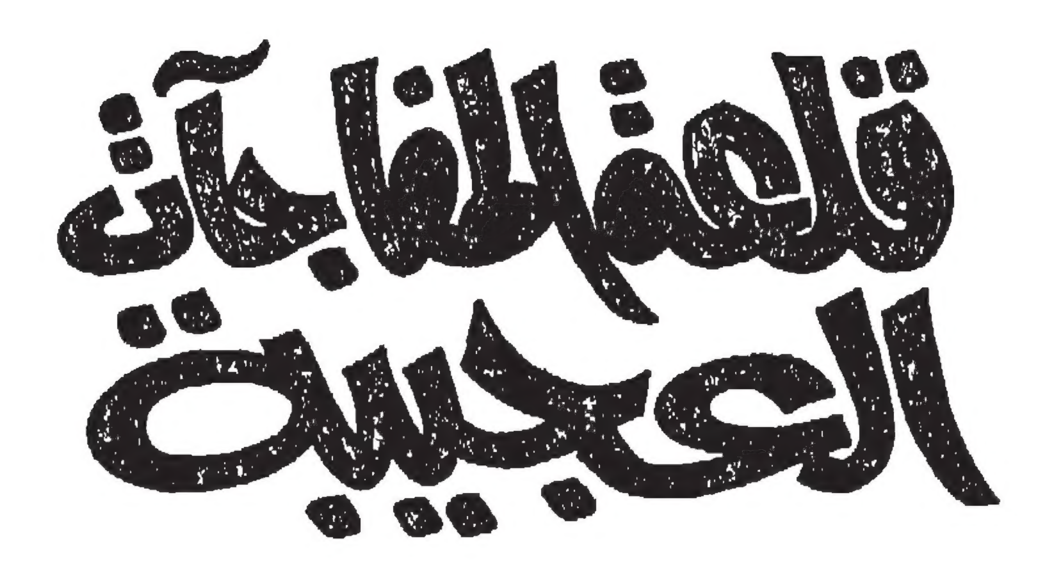
ألغاز الشروق



تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


قلعة المفاجآت
العجيبة

الطبعـــة الأولـــى
١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م

الطبعــة الثــانيــة
١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

أسسها محمد المعلّم عام ١٩٦٨

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس ٩٣٠٩١ SHROK UN
بيروت : ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣
فاكس ٨٦٧٥٥٥ ـ تلكس SHOROK 20175 LE

يا له من خبر مثير . . !!

فهاهى الإذاعات . ومحطات التليفزيون تذيع أنه قادم بعد ساعات قليلة . . وأنه سوف يدمر المدينة عن آخرها . .

كان اسمه وحده كفيلا أن يثير كل الرعب فى قلوب سكان المدينة . . بل وفى قلوب كل الناس فى البلاد . . وفى جميع أنحاء العالم الواسع . .

إنه إعصار «اندرو» الرهيب . .

ذلك الوحش الأسود الذى إذا ماهب على مكان حوله إلى دمار . وحول النهار إلى ليل أسود . . واكتسح كل شىء أمامه . . وهاهو المذيع يعلن فى الإذاعات قائلا :

ـ السادة المواطنون . . الرجاء الكثير من الهدوء . . وضبط النفس . . وأنتم تسمعون هذا الخبر . . علينا جميعا التحلى بالصبر . ورباطة الجأش . .

تنبه المستمعون إلى هذا الصوت الأجش الملىء بالوقار . وراحوا يرهفون الأسماع . . أما مذيع التليفزيون فقد بدا جامدا وهو يقرأ نفس البيان الرسمى . وكأنه تمثال متحجر للغاية . لا حياة فيه .

وراح يكمل :

ـ إنه« اندرو» . قادم خلال ساعات . .

بدا هذا الاسم وحده كفيلا أن يثير الذعر فى قلوب جميع سكان البلاد . . وأن يحولها إلى حالة صاخبة من الحركة . . وبالفعل فقد تحولت المدينة فى دقائق قليلة إلى كتلة من الفوضى . .

إذن ، فهو يوم مثير فعلا . !!

* * *

جلس « حب حب » يتابع ماتبثه محطة التليفزيون الفضائية من أخبار عالمية . . إنه يهتم دوما بمتابعة هذه الأخبار . ليس فقط ليعلم ماذا يدور حوله فى العالم . ولكن أيضا لأنه عضو بارز فى نادى المراسلة العالمى . وقد أصبح له أصدقاء فى كل أنحاء العالم . . هؤلاء الأصدقاء يكتبون له رسائلهم ويبعثون له دوما بأخبارهم العامة والخاصة .

ولذا فإن صندوق البريد الخاص به ملىء بالمراسلات والخطابات والمجلات التى يطالع فيها أحدث أخبار العلم والآداب والفنون .

ولذا ، أيضا ، فهو عندما يستمع إلى نشرة الأخبار يحس أن كل فقرة من تلك الفقرات المبثوثة عبر شاشة التلفاز إنما تخصه هو . .

فليس العالم يخص الآخرين فقط . ولكنه أيضا لديه الكثير من الأصدقاء فى كل انحاء الدنيا . .

فهو يحس أن قلبه موزع هنا ، وهناك ، مع أصدقائه فى كل مكان . . . ولذا فإنه يتابع أخبار كل البلاد ، وكأنها جزء من بلده . . وكثيرا مايردد أن هذا الخبر قادم من بلد صديقه فلان . . الذى أرسل له خطابا منذ أسبوعين وأنه قد كتب الرد له . . وناقشه فى مسائل هامة . . وتحدث إليه فى أمور عديدة . . وتبادل معه الرأى المفيد . .

فى تلك الأمسية ، لم يتوقع « حب حب » أن يكون هناك خبر مثيربالطريقة نفسها التى عرض بها التلفاز ماسوف يحدث فى ولاية فلوريدا . .

إنه إعصار « اندروا» .

ما إن أعلن المذيع أن اعصار «اندرو» سوف يهب على ساحل ميامى . . فى ولاية فلوريدا حتى اشتدت أعصاب « حب حب » وهو يتابع الأخبار . . وقد جحظت عيناه وراح يركز كل أحاسيسه ومشاعره فيما يبثه التلفاز . .

* * *

هتف « حب حب » :

ـ إعصار « اندرو» . . إنه رهيب . .

عرف « حب حب » من نشرة الأخبار أن إعصار اندرو يتقدم عبر البحر الكاريبى برياح قد تصل سرعتها إلى أكثر من مائتين وثلاثين كيلومتر فى الساعة . أى أنه يمكن بهذا أن يتسبب فى أسوأ حالات الدمار فى التاريخ المعاصر . .

سرعان ما أمسك « حب حب » الكومبيوتر الخارق . . الذى يحتفظ به دائما معه . . وراح يدوس على أزراره لمعرفة الكثير عن هذا الإعصار المدمر .

أشارت شاشة الكومبيوتر الخارق أن الولايات المتحدة الأمريكية تتعرض بين الحين والآخر لأعاصير وعواصف شديدة تسبب الكثير من الدمار . وتؤدى إلى قتل وتشريد الكثيرين . وذلك علاوة على الخسائر المادية الفادحة التى تنتج عن هذه الأعاصير والفيضانات والعواصف .

وأشارت الشاشة أيضا أن للأعاصير أنواعًا ودرجات . وذلك مثل الزلازل والبراكين . وأنها تقاس حسب شدة كل منها . ولذا فإن لكل إعصار اسمه المعروف به . . والغريب أن الناس عرفت هذه الأعاصير بأسماء الأشخاص . .

ومن أشهر هذه الأعاصير . إعصار « اجنس » وإعصار «اندرو» الأسود.

يا إلهى . . إذن سوف يهب إعصار « اندرو » . . على المدينة

صفحة فارغة

التى يسكن فيها واحد من أقرب أصدقاء « حب حب » والعضو البارز فى نادى المراسلة الدولى . . إنه « جيم » الذى يدرس الدراما . . ويتمنى أن يصبح ممثلا مشهورا مثل الكثير من أبناء ولاية فلوريدا . .

احس « حب حب » بالانزعاج وهو يقرأ المزيد ، فى موسوعته عن إعصار « اندرو » بصفة خاصة، وعن الأعاصير بصفة عامة . . فترى ماذا عرف بالضبط ؟

* * *

فى مدينة ميامى الساحلية ، التى تعتبر أجمل شواطئ العالم قاطبة . بدا كل شىء مثيرا . . فبينما الشوارع والبيوت مليئة بالقلق والحركة استعدادا لمواجهة ذلك الإعصار الرهيب القادم من ناحية المحيط بسرعته الرهيبة ودماره المنتظر . . كان هناك اجتماع مريب يدور فى قاعة واسعة تطل على البحر . .

جلس رجل بدين يحرك أيقونته الصغيرة بين أصابعه بكل هدوء واتزان وكأنه لم يسمع بعد بأخبار ذلك الإعصار القادم . رغم أن السلطات بدأت فى بث حملة ضخمة لتوعية الناس بالكيفية التى تتم بها مواجهة الإعصار أو الهرب منه .

جلس الرجل البدين « جرانت » ينظر إلى رجاله الذين جاءوا اليوم من أجل هذا الاجتماع الهام . وأخذ يتفرس فى وجوههم وكأنه

صفحة فارغة

يحاول أن يقرأ مايدور فى عقولهم . . أو كأنه يستعد لإلقاء قنبلة عليهم تبيدهم جميعا .

وبينما هو يحرك الأيقونة بين يديه . . بدأ يتكلم . فقال :

ـ تعرفون أننا ننتظر مثل هذا الإعصار منذ وقت طويل . .

إنه يتكلم عن الإعصار . إذن فهو يعرف الخبر . . بل ولعله يعرف أنه قد انتظره طويلا . فمنذ عام ١٩٤٧ ولم تعرف البلاد إعصارا بمثل هذه القوة، إذن ، ترى من يكون هذا الرجل الذى انتظر هذا الإعصار سنوات طويلة ؟ ولماذا ينتظره . . ؟

قام الرجل من مكانه . . ثم راح يتكلم ، وهو يدور حول رجاله ، كأنه يلقى عليهم التعليمات أو كأنه يذكر كلا منهم بدوره . . فقال :

ـ لقد تدربنا طويلا . . وكل منا يعرف دوره جيدا . .

لم يرد أحد . بدت الشراسة على وجه الرجل البدين . كان بين الوقت والآخر يتحسس شيئا صلبا أسفل ملابسه . لعله مسدس يستعد أن يطلقه على أى شخص يعارضه . . سواء من رجاله أو من غيرهم . أكمل قائلا :

ـ إنها ليلتنا . . أيها الرجال . نحن أمهر قطاع الطرق فى ولاية فلوريدا . . سوف نستولى على المدينة وكنوزها . . قبل الإعصار . . وأثناءه وبعده . .

يا إلهى . . هذا الرجل يتكلم بشكل يثير القلق ، ولعله ينوى أن يفعل شيئا خطيرا . . ترى ماذا ينوى أن يفعل ؟

* * *

بدا الجميع متوترا فى إدارة الشرطة فى تلك اللحظات . فلاشك أن قدوم مثل هذا الإعصار يحتاج إلى استعدادات ضخمة للغاية . .

لذا ، أصدر قائد الشرطة المحلية أوامره برفع درجات الاستعداد إلى الدرجة القصوى . . كانت قد جاءته التعليمات من قيادته العليا بأن يتصرف بكل مالديه من قوة وإمكانات كى يستتب الأمن فى المدينة . . وأن تكون الخسارة فى أقل حدود ممكنة .

عرف قائد الشرطة أن حاكم الولاية قد أصدر أوامره إلى قوات الحرس الوطنى كى تتولى مسئولية السيطرة على المدينة سواء قبل قدوم الإعصار أو بعده،أما رجال الشرطة فعليهم أن يتولوا كل مايتعلق بالأمن . ومواجهة جرائم السرقات والنهب .

ووسط هذا الجو المشحون ، الملىء بالترقب والتوتر ، طلب قائد الشرطة استدعاء الملازم « كاطو » على وجه السرعة .

وبعد قليل . دخل الملازم «كاطو» مكتب رئيسه فى الغرفة الواسعة ، لم بتوقف أجراس الهاتف عن الرنين . ولم تكف المكالمات عن الدوران . . وبدت الغرفة مشحونة بالحركة . .

ووسط هذه الحركة التى لاتهدأ . لمح قائد الشرطة الملازم « كاطو » أمامه فأشار إليه قائلا :

ـ اسمع ياكاطو . . «ماكلاى كلوكين» فى خطر . .

لم يفهم الملازم شيئا . . فترى هل يتكلم القائد بالشفرة . أم إن أمورا عديدة قد تداخلت لديه نتيجة لمثل هذا الموقف المعقد الذى يتعرض له الجميع وعليهم مواجهته . ؟ لم يفعل الملازم « كاطو » شيئا سوى أن هز رأسه طاعة . . أما القائد فقد كان عليه أن يرد على مكالمة هاتفية عاجلة . . وأسرع يمد وريقة فى يد الملازم . . وقال قبل أن يرد على المكالمة :

ـ تصرف . . يجب أن تساعده . . الموقف حساس . .

وأمسك الملازم الوريقة وراح يقرؤها . وهو يدرك تماما أن بها أمرًا مثيرا .

* * *

لم يحس « حب حب » بأى اطمئنان وهو يتابع التعليق الإخبارى الذى بثه التلفاز عن الأعاصير عقب انتهاء النشرة . قد راح المعلق يؤكد أن حالة من الفزع تسيطر على الأمريكيين من شرق الولايات المتحدة إلى غربها . وهم فى انتظار فى حالة قلق لرياح تتحرك بسرعة هائلة سوف تدفع كل شىء أمامها على السواحل

الجنوبيةالشرقيةلولاية فلوريدا . وبعض الولايات الأخرى وجزر البهاما .

بد التعليق الذى يقرؤه المذيع مليئا بالأخبار السيئة . والأمور الجسام . فلاشك أن إعصار « اندرو » سوف يجلب معه أسوأ موجة من العواصف حلت على هذه المنطقة منذ عقود طويلة . .

تمتم « حب حب » وهو يستمع إلى صوت المذيع :

ـ بالتأكيد فإن صديقى « جيم » فى محنة الآن . . أو لعله فى انتظار أن يحدث له أمر جسيم .

وأحس « حب حب » أن عليه أن يقف إلى جانب صديقه «جيم» مهما كان السبب، فلا شك أنه سوف يمر ، ولعله يمر بالفعل الآن ، بظروف عصيبة للغاية .

لكن ، ترى كيف يمكن أن يقف المرء إلى جوار صديقه فى مثل هذه الظروف ؟ هل يكتب له رساله يواسيه فيها ، ويشد من أزره ؟ أم يذهب إليه . ويعضده . . ؟

يذهب إليه . . إنه موقف انتحارى . . !!

فلاشك أن الطبيعة ستكون غاضبة فى مثل هذه الظروف على الإنسان . وعلى البشر أن يحنوا رؤوسهم أمام العاصفة حتى تمر . . هكذا تقول الحكمة العربية . فلاشك أن الشجرة الفارعة الطول الصلبة لو وقفت شامخة وصلدة أمام العاصفة . . فإنها سوف

تنكسر بسهولة . أما الشجرة التى تنحنى أمام هذه العاصفة . وتبدى الكثير من المرونة فإنها يمكن أن تهتز بشدة أمام قوة العاصفة والأعاصير . لكنها لن تنكسر أبدا . .

فجأة ، تحول صوت المذيع إلى همهمات . . وشرد « حب حب » طويلا وهو يتساءل :

- ترى كيف يمكن للمرءأن يقف إلى جوار صديقه فى مثل هذه الظروف . . ؟

* * *

وقف الملازم « كاطو » يقرأ الوريقة التى سلمها له قائد الشرطة فى مدينة ميامى بانتباه شديد . وسرعان ماعرف أن ممثلا صغيرا لايتجاوز عمره الثانية عشرة قد يتعرض لتهديد وأخطار الإعصار المرتقب وصوله خلال ساعات . . فقد جاءت التحريات تؤكد أن مجموعة من العصابات الإجرامية تعد نفسها الآن من أجل الاستيلاء على المدينة اثناء هبوب الإعصار . وذلك من خلال اقتحام الكثير من المؤسسات الحيوية أثناء هذا الخطر المرتقب . .

ترى من يكون هذا الممثل الصغير . . ؟

كان « جرانت » أكبر الخارجين على القانون فى مدينة فلوريدا قد قرر ان يستفيد من هذا الإعصار الرهيب . ولذا راح يعد عدته

صفحة فارغة

الكبرى من أجل أن يخرج غانما من هذا الإعصار . . فبدأ يضع خططه من أجل أن يفوز بنصيب الأسد فى هذا الخضم الغريب من السباق . .

فالآن . . ومع السباق المحموم فى أشياء كثيرة . . قرر «جرانت» أن يفعل شيئا . . وألا يخرج صفر اليدين . . لذا فكر طويلا فيما عليه أن يفعله ، لاشك أن قوات الشرطة وقوات الحرس الوطنى تستعد بكل مالديها من رجال وأسلحة كى تمنع الجريمة أثناء حدوث الإعصار وبعده لفترة مناسبة . .

ولاشك أنه فى نفس اللحظات التى اجتمع فيها« جرانت » مع رجاله من أجل أن يضع خطته الجهنمية للاستيلاء على مبلغ كبير من المال من إحدى ضواحى المدينة . فإن رجالا كثيرين من الخارجين على القانون أيضا ، كانوا يعدون عدتهم للتربح من هذا الإعصار القادم بعد قليل . .

لم يفكر « جرانت » فى الاستيلاء على أحد بنوك المدينة فلاشك أن هذه البنوك الضخمة مصفحة ومبرمجة . ولايمكن فتح أى من الخزائن الكبرى فى البنوك إلا من خلال خطة متطورة . ولاشك أنه سوف يخسر الكثير من رجاله . وتكون النتائج غير أكيدة كما استبعد « جرانت » أن يدخل ورجاله ، قبل الإعصار بقليل ، أحد الأسواق الضخمة « السوبر ماركت » . أو محلات الذهب . .

فلاشك أن قوات الحرس الوطنى يضربون بكل مالديهم من قوة لمنع اللصوص من الاقتراب من هذه المنشآت .

لكن ترى كيف فكر « جرانت » . وماهى الحقائق التى عرفها الملازم « كاطو » عن خطته الجهنمية؟ .

* * *

فى تلك الأثناء ، وبينما تكاد مدينة ميامى تشتعل من الترقب والخوف . . وبينما اندفعت جموع الناس فى سياراتها تحاول الهروب من المدينة . رغم أن الجميع يعرف أنه من الخطورة أن يكون المرء على الطريق ، فى ذلك الوقت الذى تهاجم فيه الأعاصير المدينة . فإنه فى مكان بعيد . جلس « حب حب » يجمع المزيد من المعلومات عن تلك البقعة من العالم التى لم يذهب إليها من قبل . . وعرف أن «ميامى » تقع فى ولاية « فلوريدا» الأمريكية . وأنها إحدى المدن المشهورة ليس فقط فى الولايات المتحدة ، بل فى العالم كله .

فميامى هى أجمل شواطئ الدنيا قاطبة . وإلى هذا المكان يأتى الباحثون دوما عن الراحة . والمتعة ، فى إجازات الصيف . وتقع المدينة ، وأيضا الولاية ، على الساحل الغربى للمحيط الاطلنطى فى جنوب الولايات المتحدة ، ولأنها قريبة من المكسيك . لذا فإن

إعصار « اندرو» يمكن أن يتجه بعد ذلك إلى الحدود الشمالية للمكسيك .

وعرف « حب حب » أن أغلب حدود ولاية « فلوريدا » تقع على المحيط . لذا فإن مساحة كبيرة من الولايه معرضة لأخطار الإعصار الضخم . . ولأن موسم نشاط الأعاصير يكون عادة بين شهرى مايو وسبتمبر من كل عام . فإن الجميع كان يترقب هذا الإعصار المدمر . . بمن فيهم المصطافون وأبناء المدينة .

ووسط هذا القلق الذى اعترى « حب حب » وهو يتساءل عن الكيفية التى يمكن بها الوقوف مع صديقه « جيم » ، كان السؤال الملح عليه هو :

ـ ترى ماذا يكون الإعصار حقيقة . . !

* * *

لم يكن أمام الملازم « كاطو » أن يتساءل عن الأمر ، ولا أن يعرف المزيد من الأخبار . فقد كانت الكلمات المكتوبة فى الوريقة موجزة وهى أن الممثل الطفل «ماكلاى كلوكين» فى خطر . . وأن على الشرطة أن تحميه بأى ثمن .

أسرع « كاطو » إلى خارج المبنى . . وركب سيارته التى انحشرت وسط آلاف السيارات التى سدت المدينة والشوارع . .

لقد ازدحم الناس فى كل مكان . وعلا الهرج والمرج فى الميادين . .
وزاد التوتر والخوف من إحساس الناس بالغضب، فلم يستطع
أحد أن يتصرف . . ورغم أن أصوات نفير السيارات ممنوعة منعا
باتا فى مثل هذه المدن الجميلة . إلا أن الجميع راح يدوس على نفير
سيارته فانطلقت من العربات أصوات زاعقة بدت كأنها صراخ أو
توسل أو غضب . .

ووجد الملازم « كاطو » نفسه فى موقف لايحسد عليه . . فعليه
الآن أن يذهب لمساعدة الممثل الطفل «ماكلاى» بطل فيلم
«وحدى فى المنزل » من الخطر الذى يتوقع أن يحدث له . .

ورغم أن « كاطو » ضابط شرطة ماهر . . ورغم أنه يجيد
التصرف فى مثل هذه المواقف ، إلا انه أحس كم هو فى موقف
حرج . . وقد سدت عليه كافة السيارات طريق الخروج . فلم
يعرف كيف يتصرف . .

بدا كل شىء مثيرا للقلق . . وأحس الملازم « كاطو » بأنه يوم
البعث . فالخوف قد استبد بالناس إلى درجة عالية . . والبعض
ينظر إليه ـ بصفته ضابط شرطة ـ كأنه الوحيد الذى يمكن أن يقدم
لهم الحلول ، وكأنه سوف يوقف تقدم الإعصار . .

وكان على الملازم « كاطو » أن يتصرف . . حتى لو اضطر
بالفعل أن يوقف الإعصار . . فترى هل سيجد حلا . . ؟

قبل أن يقرر « حب حب » أن يتصرف . . كان قد عرف أن

الإعصار فى أبسط صوره ، عبارة عن رياح استوائية ساخنة . تأتى من المحيط الأطلنطى وتهب على الساحل الشرقى للقارة الأمريكية خاصة فى المناطق القريبة من خط الاستواء . ثم تتجه نحو الجنوب . . وإن سرعات هذه الرياح تختلف . .

فمنها ماتبلغ سرعته ثمانية كيلومترات فى الساعة ، ومنها مايبلغ المائتين وأربعين كيلومتر فى الساعة مثل إعصار « اندرو » الذى سيهب بعد قليل على مدينة « ميامى » . . وقد بلغت سرعة بعض الأعاصير أكثر من ٨٠٠ كيلومتر فى الساعة . . وسببت كوارث عنيفة للمناطق التى هبت عليها . .

هنا ، كان « حب حب » قد قرر أن يفعل شيئا . . أن يقف إلى جوار صديقه « جيم » بأى ثمن . . ولأنه لايحب استعمال «الكمبيوتر الخارق» فى الاتصال بأعضاء نادى المراسلة الدولى إلا عند الضرورة ، فإن « حب حب » قد داس على الزر الأحمر . . وراح يضغط الأرقام الخاصة للاتصال بصديقه « جيم » . .

لم يأت الرد سريعا . . أحس « حب حب » بالقلق . فلاشك أن هذا يعنى أن هناك امرًا ما . وأن « جيم » فى محنة . كرر « حب حب » المحاولة مرة أخرى . لكنه لم يلق استجابة . لذا ردد لنفسه قائلا :

ـ يجب أن تكون الطائرة مستعدة للاقلاع . .

* * *

فى مكان قريب من المكان نفسه الذى انحشرت فيه سيارة «الملازم كاطو » وسط مئات السيارات الأخرى . . وبينما جلس «كاطو » يفكر فى طريقة مثلى للخروج من هذا المأزق، كان هناك عشرة رجال يمشون واثقى الخطوات فوق الرصيف . . ويحاولون أن يتفادوا الآخرين بكل مالديهم من أعصاب باردة . . كانوا يرتدون معاطف خفيفة . وبدا الكثير منهم وكأنما قد داهمتهم مفاجأة. وحلت عليهم بدون سابق إنذار.

كان كل منهم واثقا تمام الثقة انه لايمكن لأحد أن يشك أن هؤلاء الرجال يحملون أسفل تلك المعاطف التى يرتدونها بعض الأسلحة المتطورة . وأيضا بعض الأشياء الهامة اللازمة من أجل تنفيذ خطتهم الجهنمية .

راح « جرانت » ينظر بين الحين والآخر إلى رجاله كأنه يستوثق أن كلاً منهم قد اكتسب منه ثقته بنفسه . . وأن كل شىء يسير على مايرام . .

لقد قرر « جرانت » أن يمشى فوق الرصيف مع رجاله . . وأن

يتجه مباشرة إلى خارج منطقة الزحام حتى يصل إلى أطراف المدينة حيث يقيم الممثل الطفل «ماكلاى» بعيدا عن المنطقة السكنية .

وبينما كان « جرانت » ورجاله فى طريقهم نحو هدفهم المنشود اهتدى الملازم « كاطو » إلى حل سريع . .

لقد فكر أن يخرج من السيارة ، وأن يقفز فوق سطح سيارته . . ثم يهرول عدوا فوق أسطح السيارات حتى يصل إلى الرصيف والذى أصبح الآن أحد الأماكن الأكثر أمانا وسهولة فى مدينة ميامى . . لكنه رأى أن عليه أن يرجئ هذه الفكرة . .

لم يود أن يتصل برئاسته ، حتى لايتعرض لأى نوع من العتاب . وقرر أن يتصرف بنفسه . . ورغم أنه يعلم ان الاتصال الهاتفى بالممثل الطفل قد يسبب له الكثير من الحرج والمتاعب . إلا أنه قرر أن يفعل ، مهما كانت العواقب . .

* * *

قبل أن يقلع « حب حب» ، السندباد الجوى ، بطائرته الصغيرة كان قد وضع فى الحسبان كل خطوة عليه أن يخطوها فى تلك الرحلة غير الآمنة . فلاشك ان هذه الرحلة هى أخطر الرحلات التى قام بها فى حياته منذ أن قام بتركيب طائرته . وأجرى عليها الكثير من التعديلات الآلية والألكترونية .

لقد اطمأن إلى أنه يحمل معه جواز السفر الدولى ، وذلك الجواز به خاتم السفر الدائم للانتقال بين البلاد ، بعد أن نجح أعضاء النادى العالمى من أبناء الدبلوماسيين فى المنظمة الدولية الأمم المتحدة - فى إقناع كبار المسئولين بأهمية الدور الذى يقوم به أشخاص مثل « حب حب » فى سيادة السلام والمحبة بين بلاد العالم . .

ولأن « حب حب » سوف يرحل فى الساعات الأولى من الليل فقد ترك رسالة رقيقة لدويه . . وراح يحسب فروق التوقيت من خلال جهازه «الكومبيوتر الخارق » . .

بدا كل شىء محسوباً بدقة شديدة . . فحسب المعلومات التى ظهرت على شاشة الكومبيوتر عرف « حب حب » أنه سوف يصل إلى ساحل ولاية « فلوريدا » بعد مرور الإعصار المدمر « اندرو » ويكون خطر الإعصار قد راح ، على الأقل بالنسبة له كشخص يركب طائرة . وإلى جواره صقره الذهبى « رف رف » .

لذا ، فما إن دخل « حب حب » الطائرة ، حتى كان قد اطمأن إلى أن كل شىء محسوب بدقة . ولم يغلق باب الطائرة الصغيرة إلا بعد أن تحسس جيبه وتأكد من وجود الكومبيوتر الخارق . .

فى البداية ، أطلق الصقر صيحة الفرح المعهودة التى اعتاد أن يطلقها كلما تأهب لرحلة طويلة . فهو كطائر عملاق ، وقوى

لايشعر بلذة تدانيها أية متعة إلا وهو يطير فى الأجواء العليا . يرفرف جناحاه فى الهواء . تدفعان الريح أمامه . . وكأنه يخترقها . . ثم يطول به الرحيل . .

ترى ، ماذا يمكن لطائر عملاق ، وقوى ، مثل الصقر « رف رف » أن يفعل لو وجد نفسه فجأة وسط إعصار « اندرو » الرهيب؟ هل يمكن أن يصمد ويعارك الرياح التى تزيد سرعتها عن الثلاثمائة وخمسين كيلومتر فى الساعة ؟. ام إن هذه الرياح الساخنة سرعان ماتنجح أن تدفع به وتلقيه ، وأيضا بالطائرة ، فى غياهب الظلمات . . ؟

* * *

لم يكن الممثل الصغير «ماكلاى كلوكين» قد عرف بعد بنبأ إعصار « اندرو » الرهيب الذى سيدمر المدينة بعد قليل . فقد اعتاد منذ سنوات أن ينام فى صندرة بيته العالية . وذلك حتى يحظى بأكبر قدر من النوم العميق ، خاصة منذ أن أصبح ممثلا مشهورا ، حيث قام ببطولة جزأين من فيلم « وحدى فى المنزل » .

لذا ، اندس «ماكلاى» فى سريره الصغير بالصندرة رغم أن له غرفة نوم كبيرةِ يمكنه أن ينام فيها بين وقت وآخر . لكن لأن الهاتف موجود فى هذه الغرفة . فقد أراد أن يبتعد قدر الإمكان عن

أى ازعاج .

فى تلك اللحظات ، راح الهاتف يدق فى غرفة ماكلاى بدون انقطاع . كان الرنين يرن طويلا ثم ينقطع لحظات ، كى يدق مرات أخرى طويلا .

لم يكن أحد يعرف أن شخصين راحا يتبادلان رقم ماكلاى من مكانين مختلفين . دون أن يدرى أحدهما بما يقوم به الآخر . . فى سيارته التى انحشرت تماما وسط السيارات الأخرى ، راح الملازم «كاطو» يتصل بالممثل ماكلاى كى يحذره من ذلك الخطر القادم إليه . ليس فقط إعصار « اندرو» الرهيب . . بل أيضا من عصابة « جرانت » التى لم تقف أمامها أية قوة من قبل .

وفى مكان بعيد . . وفى أحد فصول مدرسة التمثيل الداخلية جلس « جيم » أمام جهاز الهاتف وراح يكرر الاتصال بصديقه . .

ولم يرد ماكلاى على أية مكالمة من المكالمات التى تطلبه . لأنه بكل بساطة كان غارقا فى النوم فى سريره بالصندره . . أحس «جيم» بالجزع على صديقه فتمتم :

ـ يجب أن أحذره . . مهما كان السبب . . ترى أين هو ؟

ارتفعت أصوات مكبرات الصوت فى مدينة ميامى :

ـ الرجا إخلاء الشوارع والعودة إلى البيوت . . لاتقتربوا من الأدوار العليا . . ولا من الأماكن المفتوحة . .

ورغم أن قوات الحرس الوطنى كانت تعلم أن مثل هذه النداءات يمكن أن تثير أكبر قدر من الذعر بين المواطنين، إلا أن ذلك أشبه بالدواء المر الذى لابد من تجرعه من أجل حدوث الشفاء الأكيد . .

ولذا ، اندفعت سيارات الحرس الوطنى والدبابات والجرارات فى المدينة واستطاعت البلدوزورات الضخمة أن تحمل فى دقائق معدودة سيارات عديدة كانت تسد الطريق . وأفسحت مكانا لسيارات الحرس الوطنى كى تتقدم .

وفى دقائق قليلة ، تحولت المدينة إلى قلعة حصينة . فقد انتشر رجال القوات الخاصة وأخذوا يسدون طرق المدينة . وحمل بعضهم بنادقهم الآلية مستعدين لإطلاقها عند اللزوم . . لقد صدرت الأوامر صارمة إليهم . وهو سرعة القبض على أى شخص مشتبه فيه يمكن أن يستغل هذه الظروف القدرية التى تنتظرها المدينة .

أى شخص مشتبه فيه . . ؟

لكننا الآن أمام عشرة أشخاص كاملين . إنهم عصابة «جرانت» الشرس، إنهم يسيرون فوق الرصيف . . وهاهم قد وصلوا إلى منطقة تسيطر عليها القوات الخاصة أو تكاد . .

فجأة ، وجد « جرانت » نفسه أمام ضابط من القوات الخاصة . . لم يرتبح أبدا وهو يستمع إليه يقول :

ـ عد إلى بيتك ياسيد . . المدينة الآن فى حالة طوارئ . .

ابتسم « جرانت » ابتسامة غريبة . . ثم نظر إلى رجاله . وقال :

ـ هل لديكم مكان نختبئ فيه . . حتى يمر الإعصار ؟

أشار الضابط إلى إحدى السيارات المصفحة . . وقال :

ـ ادخل هذه العربة انت وزملاؤك . .

وقبل أن ينتهى الضابط من جملته ، بدا شىء وكأنه قد لمع أمام عينيه ، فقد تذكر أنه قد رأى صاحب هذا الوجه من قبل . .

* * *

ارتفع الصقر إلى أعلى . وراح يضرب الهواء بجناحيه . . بينما انشغل « حب حب » بتشغيل الكومبيوتر الخارق ، محاولا الاتصال قدر الإمكان بزميله « جيم» الذى كان مشغولا فى تلك اللحظات بالاتصال بصديق عمره « ماكلاى» . لقد بدأ الاثنان معا مشوارهما فى دراسة فن التمثيل . إلا أن الفرصة قد جاءت «ماكلاى» حين اختاره المنتج « جون هيو » ليقوم ببطولة فيلمه « العودة إلى المنزل » . وكان « جيم » أيضا من بين مئات الصغار الذين تقدموا لهذه المسابقة . .

ورغم أن « ماكلاى » أصبح الآن نجما ، إلا أن حياته لم تتغير كثيرا ، صحيح أن رصيده الآن من المال قد تجاوز الثلاثين مليون

دولار بعد الأفلام الثلاثة التى قام ببطولتها وحققت له شهرة كبيرة . . إلا أن علاقته بصديقه «جيم» لم تتقلص يوما .

ووسط هذه الحيرة الشديدة لم يتمكن « حب حب » من الاتصال بصديقه « جيم » كى يخبره أنه قادم كى يؤازره فى هذه الكارثة التى ستحل بمدينته الجميلة . كما لم يستطع « جيم » أن يتصل بصديقه « ماكلاى » الذى كان نائما قرير العين فى الصندرة . لايعرف شيئا مما يدور حوله . وخاصة ذلك الخطر القادم المتمثل فى رغبة عصابة « جرانت » أن تستولى على بيته . وخزينته التى يحتفظ بها فى المكان نفسه .

* * *

قبل أن يهتف ضابط القوات الخاصة باسم « جرانت » كان هذا الأخير قد أسرع مع زملائه إلى العربة المصفحة . . وانطلقوا بها يخترقون الشوارع . .

تم كل شىء بسرعة غريبة لم يصدقها أحد من رجال القوات الخاصة . فقد تحرك رجال « جرانت » بسرعةمدهشة تؤكد على مهارتهم فى تنفيذ أوامر زعيمهم . وتكشف مدى دقة التدريب الذى تدربوه لأسابيع ، وربما لأكثر ، لتنفيذ خطتهم . .

فبينما نجح أحد رجال جرانت فى أن يلف ذراعيه حول الضابط . بعد أن جاءه من الخلف ثم جرده من سلاحه . . وقبل

صفحة فارغة

أن ينتهى من ذلك كانت بقية الرجال قد قفزت داخل السيارة المصفحة .

ألقى الرجل بضابط القوات الخاصة أرضا بعد أن ضربه فوق رأسه . ثم أسرع يقفز داخل فتحة العربة المصفحة التى انطلق بها زملاؤه .

تم كل شىء بسرعة هائلة . . وبعد ثوان فقط كانت السيارة تنطلق نحو هدفها المنشود . أما « جرانت » فقد جلس فى مقدمة السيارة ، وراح يقول :

ـ الآن . . أمامنا ثلاثون مليون دولار . . تنتظرنا فى بيت «ماكلاى كلوكين» .

كان يحس بارتياح شديد . فقد تم كل شىء كما خطط تماما . . فها هو قد استطاع أن يستولى على هذه العربة المصفحة التى لايمكنها أن تنقلب إذا هب الإعصار الرهيب . . حيث صممت هذه العربة المصفحة لتواجه مثل هذه الظروف الصعبة . . وليس عليه ، إذا هب الإعصار، سوى أن يغلق كل منافذ العربة المصفحة لا أكثر ولا أقل . .

لكن ، لماذا راح « جرانت » يفكر فى الممثل الصغير « ماكلاى» ولم يضع خطته من أجل الاستيلاء على واحد من كبار الأثرياء فى المدينة . . ؟

أحس « جيم » باليأس الشديد بعد أن أدار قرص الهاتف عشرات المرات وفشل أن يسمع صوت صديقه « ماكلاى » . إنه يعرف أن « ماكلاى » لايغادر مسكنه فى مثل هذه الساعة . . ويعرف أنه نائم . . ولقد توقع أن يوقظه كل هذا الرنين العالى من التليفون .

لم يكن « جيم » يعرف أن صديقه غيرّ مكان نومه . وأنه ينام الآن فى الصندرة التى لايتوقع أحد لنجم كبير مثل « ماكلاى » أن ينام فيها . وخاصة فى مثل هذه الظروف .

فجأة شرد « جيم » فى أمر صديقه . . وراح يفكر فى الطريقة المثلى التى يمكن بها أن يحذره بشأن الإعصار القادم . . فالمسافة التى تبعده عن قصره الشامخ بعيدة . ولايمكنه أن يذهب إلى هناك الآن . خاصة أن الإعصار سوف يكتسح المدينة بين لحظة وأخرى قادما من البحر . . وأن الإذاعات قد أعلنت على الناس أن حظر التجول قد بدأ بالفعل .

فجأة سمع صوتا ينطلق من جيبه . . هتف :

ـ يا إلهى . . انه « حب حب » .

وسرعان ما أخرج « الكومبيوتر الخارق » من جيبه . . رأى الزر الأحمر مضاءً . . سرعان ماداس عليه . وهتف :

ـ « حب حب » . . نادى المراسلة .

وعلى الطرف الآخر، جاءه صوت « حب حب » من الطائرة :

ـ « جيم » كم أنا قلق بشدة عليك . .

رد جيم : وأنا أيضا . .

قاطعه « حب حب » : جيم اسمعنى . . ما الأخبار لديكم . . ؟

رد جيم : نحن نكاد نموت من الخوف . . الانتظار دائما مخيف . . لعل الأخبار قد وصلتك . .

قال « حب حب » :

ـ اسمع ياجيم . . أنا فى طريقى إليك . .

لمعت عينا « جيم » وهو لايصدق أذنيه ، وهتف : ماذا . . هل أنت مجنون ؟

رد حب حب :

ـ أنا الآن فوق المحيط الأطلنطى . . خرجت من قارة أفريقيا .

هتف جيم : لا . . كله إلا هذا . .

قال « حب حب » : كأنه يطمئن صديقه :

ـ لاتقلق . سوف أصل بعد أن ينتهى الإعصار .

قال « جيم » : الإعصار لن ينتهى الليلة . . هكذا قالت الإذاعات . . ارجع يا «حب حب » .

وبدا كأن كافة التوقعات قد خابت . .

صفحة فارغة

وجاء الإعصار شديدًا .

أقوى مما توقع الجميع .

جاء إعصار « اندرو » ليهب على ولاية « فلوريدا » التى يسكنها قرابة ٩٫٧ مليون نسمة ، والتى تبلغ مساحتها ١٥١ ألف كيلومتر مربع . . واندفع الإعصار يصول ويجول فى هذه المساحة الواسعة وكأنه كائن مهووس ، مفتول العضلات ، راح يستعرض قوته . ويحطم الأشياء الضعيفة التى تعترض طريقه ، وأيضا الأشياء القوية التى من السهل أن تنكسر . .

لكن ، هناك أماكن كثيرة لم يستطع الإعصار أن ينالها بسوء بالمرة ومنها الصندرة التى ينام فيها الممثل الصغير «ماكلاى» الذى كان يسمع صفير الرياح الشديد يضرب فى الهواء والأماكن فيخيل إليه أنه يحلم حلما مثيرا للغاية .

رأى فى أحلامه موقعة حربية شديدة الإثارة . . تنطلق فيها الدبابات والصواريخ والقنابل . وتتساقط فوق بعضها . . لكن شيئا منها لايتحطم ، لذا فإن من يراه وهو يحلم مثل هذا الحلم لابد أن يندهش لأنه كان يبتسم .

ويبدو أن هذه المعركة قد طالت مدتها ، وارتفع ضجيجها . . . وعلت أصواتها . . لذا انتبه «ماكلاى » من النوم . . وراح يفرك عينيه ثم تثاءب قليلا وهتف :

ـ يبدو أن الشتاء عاد بسرعة . .

وسرعان ماتنبه إلى نفسه . . فقبل أن ينام بدقائق كان الصيف يملأ مدينة ميامى، لم يتخيل أنه قد نام ثلاثة أشهر كاملة دون أن يستيقظ .

فرك عينيه مرة أخرى . . وراح يستمع إلى أصوات رعدية قوية . . . أصوات مرعبة لم يسمعها فى حياته من قبل . . فهتف :

ـ يا إلهى . . إنها الحرب . . آه . . ما أحلى الحرب !!

* * *

رغم أن « حب حب » قد عمل جميع حساباته فيما يتعلق بسرعة الإعصار . . واندفاع العاصفة نحو مدينة « ميامى » ، ورغم ان الكثير من حساباته كانت صحيحة . . إلا أنه لم يكن يتخيل أن الكثير من المتاعب يمكن أن تقابله عند وصول طائرته إلى مدينة ميامى .

عندما وصل « حب حب » إلى هناك . . كان الإعصار قد مر كالوحش المفترس وترك خلفه دمارا لم تشهده البلاد منذ سنوات طويلة . فقد وصلت سرعة الرياح إلى أكثر من ٢٦٠ كم فى الساعة . . وراحت الرياح تقتلع الأشجار واندفعت الأمواج من البحر تكتسح الشاطئ . . . وتغرق الكبائن . وتملأ الشوارع بالمياه .

بدا «اندرو» اعصاراً مجنونا . .

فقد دمر قاعدة جوية فى مدينة « ميامى » وأفسد كل محطات الطاقة فى جنوب فلوريدا . وأضيبت معظم خطوط الشبكة التليفونية بالأعطال . .

ولم يشهد « حب حب » وصقره أيا من هذه الرياحات القوية . ولكن عندما حلقت طائرته فوق الشاطئ، خيل إليه أنه قد دخل مدينة من زمن ماقبل التاريخ . . فصاح :

ـ يا إلهى . . كأن البراكين قد دمرتها . .

وراح يستعد للنزول . . لكن فجأة حدث شىء لم يكن فى الحسبان . لقد توقع أن تأتى الأخطار من بقايا الإعصار . والرياح الشديدة المتخلفة عنه . والتى يمكن ان تدمر طائرته وتسقطها من الجو . كما يمكنها أن تطيح بالصقر مهما كانت قوته . .

إلا أن الخطر جاء من مكان آخر

* * *

تعقدت الأمور تماما فى مدينة ميامى . وامتلأت الشوارع بالأنقاض وخرج بعض الناس يتطلعون إلى المنظر أمامهم . وخيل لبعضهم ، بل لأكثرهم أن الحياة قد كتبت لهم من جديد . . وتصور البعض أنه خارج لتوه من مقبرته .

بدا كل شىء غير مألوف . . فالكهرباء مقطوعة . وحرارة الهاتف قد أصابتها برودة مفاجئة . وراح بعض المواطنين يستمعون

إلى الراديو من خلال أجهزة الترانزستور ، وجاء صوت المذيع يحذر:

ـ أيها المواطنون . . أعلنت حالة الطوارئ القصوى . . . وأصبح التجوال ممنوعا تماما من الساعة السابعة مساء إلى السابعة صباحاً .

كان هذا يعنى أن رجال الشرطة يقومون الآن بمطاردة اللصوص الذين حاولوا الاستيلاء على بعض ممتلكات المدينة . . ولاشك أن المعركة سوف تكون شرسة بين الطرفين .

وفى وسط هذه الأجواء الصاخبة ، راح « جيم » يخرج من الغرفة السفلية التى اختبأ فيها أثناء هبوب الإعصار . . ثم أسرع إلى الهاتف . . ومن جديد أدار الرقم . .

راح قلبه يدق بعنف وهو يدعو الله أن يمكنه من الاطمئنان على صديقه . فهو يعرف تماما أن زميله «ماكلاى» يعيش وحيدًا مثله . . ذلك لأن كلا منهما قد نزح من ولاية أخرى . وجاء إلى فلوريدا للبحث عن فرصة للعمل بالسينما والتليفزيون .

لم يصدق أذنيه عندما سمع جرس الهاتف يرن على الناحية الأخرى . . فقد تصور فى بادئ الأمر أن الإعصار قد دمر جميع خطوط الاتصال . لكن ، يبدو أن بعض الخطوط لاتزال تعمل حتى الآن . .

وبدت المفاجأة الثانية حين سمع صوتا يرد على الجانب الآخر:

ـ آلو . .

هتف « جيم » ، وهو لايصدق أذنيه : ماكلاى . .

جاءه صوت «ماكلاى» وقد امتلأ بالغبطة قائلا :

ـ أهلا « جيم » ، يبدو إنها الحرب . .

سكت « جيم » فجأة . . وانحشرت الكلمات فى لسانه . . فقد سمع صديقه يضحك ساخرا وهو يكمل :

ـ حدثنى ياجيم . . من الذى بدأ الحرب . . ؟

هنا اضطر « جيم » أن يقول : أى حرب . . إنه « اندرو » الإعصار . أنت فى واد آخر . .

* * *

أحاطت المخاطر بـ « حب حب » من كل مكان . . فقد فوجئ بثلاث طائرات مروحية متطورة تلف من حوله . . وراحت إحدى هذه الطائرات الضخمة تجثم عليه كأنها تسد أنفاسه ، أو كأنها تمنعه من الحركة .

لم يفهم شيئا فى بادئ الأمر . بدا أشبه بشخص سدت من حوله كل سبل الخروج ، لم يحاول أن يفكر فى المصير الذى ينتظره . كما لم يفكر أين يكون صقره الآن . . لكنه تمتم بكل أسى :

ـ علىّ ألا أبدى أى مقاومة . . إنها طائرات حكومية .

وبالفعل ، فلم تمض سوى ثوان حتى سقط خطاف ضخم من أعلى الطائرة المروحية التى تكاد تجثم عليه . ثم أحس أن الخطاف قد تعلق بطرف طائرته . . وفى لحظات كانت الطائرة التى يركبها قد انطلقت تماما وراء الطائرة المروحية . .

وبدا الأمر شديد الصعوبة بالنسبة لصديقنا «حب حب» .

فلاشك أن وضعه الآن بالغ الحرج . حيث قامت قوات الحرس الوطنى باعتقاله باعتباره شخصا خطرا على الامن فى مثل تلك الظروف العصيبة .

وعندما دخل « حب حب » على قائد قوات الحرس الخاص لم يصدق هذا الأخير أن هذا الفتى يمكن أن يشكل أى تهديد على الأمن . . لكن ، وبحكم طبيعة المهنة ، عليه أن يمضى إلى نهاية المشوار . . لذا صاح :

ـ هل قبضتم على رفاقه ؟

رد الضابط الذى كان يرافق « حب حب » :

ـ سوف يدلى بهذا فى الاستجواب ياسيدى .

لم يكن أحد يعرف ، أنه فى تلك اللحظات ، وبينما الجميع مشغول بإنقاذ المدينة وحمايتها من اللصوص الذين يمكنهم أن يستولوا على خيراتها . فإن عصابة « جرانت » كانت تعرف طريقها جيدا . .

فبعد أن انتهى الإعصار المدمر، وبعد أن تمكن أفراد العصابة من البقاء بعيدا عن منطقة الخطر داخل العربة المصفحة التى يمكنها أن تقاوم مثل هذه الكوارث الشديدة ، صاح « جرانت » :

ـ هيا إلى الهدف الآن . .

* * *

وانطلقت العربة المصفحة مسرعة نحو أطراف المدينة إلى حيث يسكن بعض نجوم السينما ، ومنهم الممثل الصغير « ماكلاى » كان « جرانت » واثقا أن الشرطة لايمكن أن تفكر فى حماية ممثل صغير مثل « ماكلاى»، ولاشك أن الأنظار قد اتجهت إلى نجوم ونجمات السينما الذين يسكنون مدينة « ميامى »، أو الذين جاءوا إليها لقضاء إجازة صيفية سعيدة مثل « ارنولد شوارزنجر » و«سلفستر ستالونى » و« فان دام » و «شون كونرى » .

لذ اتجهت العربة المصفحة إلى حيث يقيم « ماكلاى » .

أحس « جرانت» بالارتياح الشديد . فكل شىء يتم حسب الخطة الموضوعة . . وهاهى الأمور تسير حسبما خطط ووضعها ذات يوم . . لقد جاءته فكرة الاستيلاء على منزل «ماكلاى» أول مرة حينما شاهد عرض فيلم « وحدى فى المنزل » .

فى تلك الليلة خرج جرانت من دار السينما وقد أحس بغضب شديد للغاية . فهذا الصبى الصغير ، آنذاك ، قد بدا فى هذا

الفيلم كأنه بطل قومى . استطاع إن يتغلب بحيله الذكية على اثنين من اللصوص . . وتمكن وحده أن يقبض عليهما . . ويسلمهما لرجل الشرطة .

لم يتصور « جرانت » أن طفلا صغيرا يمكنه أن يقبض على لصين . . مهما كانت درجة غبائهما . . لذا قال لنفسه فى تلك الليلة . .

ـ يجب على اللصوص الحقيقيين أن يعلموا هذا الصغير كيف يحترمهم .

ومن هنا بدأت الخطوات الأولى لخطة الاستيلاء على بيت « ماكلاى » فى ليلة عاصفة . .

* * *

لم يكن « ماكلاى» يعرف أنه فى الوقت الذى كان يرفع فيه سماعة الهاتف ويتحدث إلى صديقه « جيم » ، تقدمت مجموعة من اللصوص الشرسين نحو منزله الفخم بهدف سرقة ملايين الدولارات التى يحتفظ بها فى خزانته السرية .

لقد عرف جرانت أن « ماكلاى » يحتفظ بكل مالديه من ثروة فى بيته من حديث أجرته معه إحدى المجلات الكبرى . . ومنذ ذلك اليوم وهو يتابع أخبار الممثل الصغير . . خاصة أخباره الاقتصادية .

ويوم أن تأكد « جرانت » أن «ماكلاى» يعد من أغنى الأطفال فى العالم، أقسم أن يجعله من أكثر الأطفال فقرا فى هذا العالم حين يسلمه مالديه من مال . . هاهو الآن يقترب من مسكن« ماكلاى» وراح يردد وهو يتطلع إلى بعض الدمار الذى حل به :

ـ أيها الرجال . . فى هذه القلعة القريبة . . تنتظرنا الملايين من الدولارات . . ثلاثون مليون دولار .

وبسرعة راح الرجال يمنون أنفسهم بأن يحصلوا بعد دقائق قليلة على نصيبهم الأكبر من هذه الثروة . . فلاشك أن العملية ستكون سهلة للغاية حيث بدا وسط الظلام أن الإعصار قد فعل فعلته . وأن رجال الحرس الوطنى لم ينتبهوا قط أن قطاع الطرق يمكنهم أن يأتوا إلى هذا المكان .

صاح « جرانت » فى رجاله :

ـ الآن . . ننفذ الجزء الأهم من الخطة .

وسرعان ماقفز الرجال من العربة المصفحة .

وبدأت المغامرة . .

* * *

قال « حب حب » لقائد الحرس الذى جلس أمامه :

ـ اسمى رياض الدين صلاح . . وينادينى أصدقائى بـ « حب

صفحة فارغة

حب» وهو اسم فاكهة محببة فى البلاد العربية ، وأنا عضو بارز فى نادى المراسلة الدولى . . ولدىّ دولياً جواز سفر خاص . . ومعى « فيزا» دائمة . .

نظر الضابط إلى « حب حب » فى دهشة . وقال :

ـ أنا أعرف كل هذه المعلومات . ولقد تأكدنا من صحتها بواسطة أجهزة المعلومات لدينا . لكن ما الذى يدفع بك للحضور إلى مثل هذه المنطقة المنكوبة ، فى مثل هذه الظروف ؟

رد حب حب :

ـ هذه هى رسالتنا . . لى صديق هنا يدعى « جيم » ، جئت للاطمئنان عليه . .

تمتم الضابط وهو يتحرك حول مكتبه . وقد بدا عليه بعض القلق :

ـ ليس أيضا هذا بالسبب الكافى . . التصريح الذى تحمله لايؤهلك أن تدخل منطقة كوارث . .

رد « حب حب » :

ـ سيدى القائد . . نحن أعضاء نادى المراسلة الدولى لانتحرك ولانتكاتف حقيقة إلا ساعة حدوث الكوارث . .

مرة أخرى تحرك القائد بعصبية . . وبدا فى حالة من الحيرة . . .

فهو يصدق كل مايقوله « حب حب » لكن شيئا مايمنعه أن يطلق سراحه . . لذا قال :

- ومع هذا يجب التحفظ عليك . فنحن فى حالة طوارئ . الساعة الآن التاسعة مساء والمدينة كلها ، بل « وفلوريدا » بأكملها محظور فيها التجول حتى السابعة صباحا .

مط « حب حب» شفتيه . . وقال :

- إفعل ماشئت . لكننى أريد أن أطمئن على صديقى «جيم» .

* * *

وسرعان ما انتشر رجال « جرانت » حول المنزل . .

ويبدءوا يستعدون لاقتحامه . .

ولكن ، فجأة اكتشف الجميع أن المنزل ليس سوى قلعة قديمة محصنة تحصينا تاما . . وأن اقتحامها ليس أمرا سهلا . . حتى بالنسبة لهؤلاء الرجال المدربين جيدا على مثل هذه العمليات الخاصة . فالنوافذ عالية . . . والجدران ملساء . ويبدو الباب كأنه القلعة الحصينة . فهو مُصنع من الخشب السميك الذى لايمكن اختراقه بسهوله . ويحتاج إلى عربة مصفحة من أجل تحطيمه . .

ـ يا إلهى . . كل شىء على مايرام . . الإعصار لم يؤثر فى المكان . .

الآن . راح يفكر فيما يمكن أن يفعله من جديد . . لاشك أن الموقف بالغ الحساسية . فالطريق مغلق ، والأشجار المحطمة قد سدت كل السبل للوصول إلى القلعة . ولاشك أن هؤلاء اللصوص قد أمكنهم الوصول من طريق آخر إلى القلعة أو لعلهم حطموا الكثير من الحواجز التى سببها الإعصار ، حتى وصلوا إلى هذا المكان . .

وقرر أن يفعل شيئا . .

وراح يخرج هاتف الجيب الذى يحتفظ به ، واستعد لأن يتصل بقيادته من أجل أن ترسل له قوات إنقاذ على وجه السرعة . . فلاشك أن الموقف أصبح خطيرا . .

وفجأة ، وقبل أن ينطق بكلمة واحدة ، هوى شخص على رأسه بآلة حادة . . أسقطته فوق الأرض فاقدا الوعى . .

* * *

فجأة رآه . وهو جالس إلى جوار النافذة .

فى البداية سمع صوته المميز ، وعندما التفت نحو مصدر الصوت رآه يرفرف بجناحيه فوق شجرة قريبة . . إنه صقره الوفى

لم يتوقع الملازم « كاطو » الذى اختبأ فى مكان قريب من القلعة التى يسكن فيها «ماكلاى» أن مثل هذا العدد من الأشخاص يمكنهم أن يقتحموا المكان ، فهم مسلحون ولديهم أدواتهم المتطورة من أجل تنفيذ عمليتهم الإجرامية .

لذا ، راح يفكر فيما يمكن عليه أن يفعله . . ترى هل يتصدى لهؤلاء الرجال وحده ؟ لاشك أن القلعة لن تكون سهله الاختراق لو حاول أن يتدخل دون أن يطلب المعاونة من قيادته .

لقد أمكنه الوصول إلى هذا المكان ، قبل أن يصل هؤلاء الرجال وفى أثناء هبوب الإعصار ورغم أنه تعرض للمخاطر الشديدة فوق الطريق ، إلا أنه تمكن أخيرا من الوصول .

لقد كادت شجرة ضخمة أن تحطم له السيارة التى استعارها من فوق الطريق، والتى وجد نفسه محبوسا فيها ، حاولت الرياح أن تدفعه . لكن شجرة أخرى سقطت خلفه وحشرته أمامها . فلم تؤثر الرياح بالمرة على السيارة التى أصبحت قطعة من الشجرتين .

وما إن انتهت العاصفة حتى انطلق فوق قدميه نحو منزل «ماكلاى» واخترق الصعاب . . وعندما وصل إلى مشارف القلعة راح يتنهد بعمق .

بدا عنيدا وهو يحاول أن يصل إلى هدفه ، وتطلع إلى القلعة وتنهد وهو يقول :

ـ يا إلهى . . كل شىء على مايرام . . الإعصار لم يؤثر فى المكان . .

الآن . راح يفكر فيما يمكن أن يفعله من جديد . . لاشك أن الموقف بالغ الحساسية . فالطريق مغلق ، والأشجار المحطمة قد سدت كل السبل للوصول إلى القلعة . ولاشك أن هؤلاء اللصوص قد أمكنهم الوصول من طريق آخر إلى القلعة أو لعلهم حطموا الكثير من الحواجز التى سببها الإعصار ، حتى وصلوا إلى هذا المكان . .

وقرر أن يفعل شيئا . .

وراح يخرج هاتف الجيب الذى يحتفظ به ، واستعد لأن يتصل بقيادته من أجل أن ترسل له قوات إنقاذ على وجه السرعة . . فلاشك أن الموقف أصبح خطيرا . .

وفجأة ، وقبل أن ينطق بكلمة واحدة ، هوى شخص على رأسه بآلة حادة . . أسقطته فوق الأرض فاقدا الوعى . .

* * *

فجأة رآه . وهو جالس إلى جوار النافذة .

فى البداية سمع صوته المميز ، وعندما التفت نحو مصدر الصوت رآه يرفرف بجناحيه فوق شجرة قريبة . . إنه صقره الوفى

لكنه خشى أن يتنبه إليه الضابط الذى جلس أمام مكتبه يتابع مايحدث على شاشة كومبيوتر أمامه من خلال استلامه للتقارير والأخبار، أولا بأول . .

وأحس « حب حب » أن كافة السبل مسدودة أمامه . . وأنه ليس عليه سوى أن ينتهز اللحظة المناسبة كى يقفز من النافذة ويتعلق بصديقه الصقر . وعليه أن يطير به عاليا كى يفلت من هذا المكان . .

ترى هل يمكن له أن يقبل على هذه الخطوة الجريئة ؟

* * *

جلس « ماكلاى » فى القاعة المتسعة أمام جهاز التلفاز ، وراح يشاهد برنامجا طريفا عن ألعاب الحركة الضاحكة .

لم يستطع « ماكلاى » رغم نجوميته العالمية ، ورغم ثروته الكثيرة التى يمتلكها أن ينسى انه لايزال طفلا . وأنه يميل إلى المغامرات . لذا طلب أن يصمم بيته الذى يعيش فيه كأنه إحدى القلاع التاريخية التى ألهبت خياله كلما قرأ قصص المغامرات .

ولذا ، لم يعبأ كثيرا بما قاله صديقه « جيم » عن إعصار « اندرو» لقد اعتقد أنه يبالغ فى الأمر . وأن ماحدث لم يتعد أن يكون سحابة عابرة ونسمة خفيفة هبت على المدينة كى تنعش المصطافين على

«رف رف » . ابتسم « حب حب » وأراد أن يقف ليحييه . لكنه فجأة تنبه أن أقل حركة محسوبة عليه . وأن رجال الحرس الوطنى لو أحسوا بشىء مما يدور فى ذهنه لفعلوا شيئا يعطل عليه خططه . .

فلاشك أن وجود صقر فى مثل هذه المدينة يعد شيئا غريبا حيث إن الطائر المحلى الذى يعيش فى ولاية « فلوريدا » معروف تحت اسم « الطائر البرى » ، وهو طائر صغير الحجم كثيرا قياسا إلى هذا الصقر . لذا فلاشك أن طائرا قويا مثل « رف رف » يمكن أن يثير التساؤلات لدى أجهزة الأمن . حاول « حب حب » أن يفكر فى وسيلة للخروج من هذا المكان الذى وضعه فيه رجال الحرس الذين لايكفون عن الحركة فى المكان . .

فكر فى أن يفعل شيئا . . فلاشك أن هؤلاء الرجال قد وضعوه هنا خوفا عليه ، وحرصا على حياته . . لكن هذا يجعله يشعر كم هو عاجز . أو أنه غير قادر على مساعدة زميله « جيم » الذى جاء من أجله الآن . لقد انتهى الإعصار . . لكن ، ترى ماذا حدث لصديقه . . ؟

إنه لايعرف . .

ترى هل حطم الإعصار بيته ، أم الحق به السوء والضرر . . ؟ يجب أن يعرف بالضبط ماذا حدث . .

فكر فى أن يُخرج الكومبيوتر الخارق كى يتحدث إلى « جيم» . .

شاطئ ميامى .

جلس أمام التلفاز . . وراح يجرب لعبة الحرب الضاحكة . . بدت اللعبة طريفة للغاية . فهناك محارب قوى استطاع أن يتصدى وحده أثناء المعركة لمجموعة كبيرة من جنود الأعداء .

لم يكف ماكلاى عن الضحك . . فأخذ يقفز فوق مقعده . . وصاح عندما شاهد المحارب يقع أرضا :

ـ آه . . أنت قوى . . لكنك تفتقد الذكاء . . لو كنت مكانك .

وبغتة توقف عن الكلام . . فقد رآه فجأة . . كان وجهه غريبا للغاية . إنه هناك خلف زجاج النافذة ينظر إليه بعينين غريبتين لامعتين .

تسمر « ماكلاى» فى مكانه . ولم يعرف ماذا يفعل . . تلاعب محجرا عينيه بين البطل الذى فى التلفاز وبين هذا الرجل الذى ينظر إليه من خلف النافذة، أراد أن يصرخ . . فلم يستطع . . لم يتخيل أن يحدث هذا أبدا . . فالنافذة عالية . ولايمكن لأحد أن يتسلق جدران قلعته إلا إذا كان خفاشا . . لم يفكر طويلا . . وراح يستعيد رابطة جأشه . . وأسرع إلى النافذة . . فقد كان عليه أن يتصرف بأى ثمن . .

لم يجد « حب حب » أمامه سوى أن يخرج الكومبيوتر الخارق

من جيبه . . وبكل حرص . وحتى لايتسرب الشك إلى أحد ، بدأ يضغط الزر الأحمر . وراح يتصل بصديقه « جيم » .

وسرعان ماجاءته الإجابة . . فقد قرأ على الشاشة تلك العبارات الآتية :

ـ « حب حب » اطمئن . . أنا بخير . . لكن صديقى «ماكلاى» فى مأزق . . أرجو أن تساعده . .

بدت الرسالة غريبة . . فرغم ذلك الموقف المتأزم الآن فى المدينة . . . ورغم أن « حب حب » يريد أن يطمئن على « جيم » إلا أن هذا الأخير رد فى كلمات مقتضبة جاءت على شاشة الكومبيوتر الخارق عن نفسه . . وراح يطلب النجدة لزميله «ماكلاى » .

كان « حب حب » يعرف « ماكلاى » جيدا . . فرغم أنه لم يلتق به قط ، إلا أن « جيم » حدثه كثيرا عن صداقته للنجم المشهور « ماكلاى كلوكين » وفوجئ « حب حب » ذات يوم برسالة تحية من هذا الممثل المشهور . وبداخلها صورة عليها توقيعه .

أحس « حب حب » أن الأمر جد خطير . . ورغم أنه لايعرف أى مأزق وقع فيه « ماكلاى »، إلا أنه أدرك أن عليه أن يتدخل بسرعة لإنقاذه من ورطته .

صفحة فارغة

تساءل : لكن . كيف . . ؟

بدا الموقف شديد التأزم . . فالطائرة الآن متحفظ عليها من قبل قوات الحرس الخاصة . ورغم أنه يجلس الآن فى ضيافة هذه القوات إلا أنه يحس كأنه أسير أو كأنهم يتحفظون عليه على الأقل إلى أن تنتهى هذه الظروف الطارئة .

ورغم ان «حب حب » لايود أبدا أن يخرج عن السلوك الطبيعى ، ولايميل إلى أن يخرج على أى قانون ، إلا أنه وجد أن السبيل الوحيد هو أن يتصرف ، قام من مكانه . واقترب من الضابط وقال :

ـ سيدى . هل تسمح لى أن اخبرك أن صديقى فى مأزق .

نظر إليه الضابط . وقال :

ـ كثير من الناس فى مآزق الآن . . وهذا شأن رجال الحرس الخاص ورجال الشرطة .

قال « حب حب» :

ـ حتى لو كان « ماكلاى كلوكين » ؟

قال الضابط وهو ينظر إلى شاشة الكومبيوتر التى أمامه :

ـ حتى لو كان « جيمس بوند » نفسه . . !!

لم يجد «ماكلاى» شيئا يفعله سوى أن يدفع هذا الرجل الذى برز له من خلف نافذة قلعته الحصينة .

انطلق صوت الرجل فى الفضاء ، وراح يهوى إلى أسفل القلعة . ثم سقط فوق شىء لزج راح يبتلعه شيئا فشيئا وسط ليل مظلم . فخيل إليه أنه يدخل جحيما جزاء له على مافعله فى حياته من شرور . . إلا أنه لم يغرق كلية . بل ظلت رأسه بارزة فى تلك البحيرة الصناعية التى تحوط جزءا من القصر والتى لم ينتبه أحد إليها .

راح رجال «جرانت» يبحثون عن زميلهم دون أن ينادوه حتى لايلفتوا إليهم أى أنظار ، فلاشك أن رجال الشرطة قد يكونون على مقربة من هذا المكان طالما أنهم ضبطوا واحدا منهم بعد أن أفقدوه الوعى .

تمتم «جرانت» :

ـ هذا الغلام يسخر منا . . ويريد أن يجرب معنا حيله التمثيلية . . وأنا لن أسمح بذلك . دمروا عليه القلعة . وهاتوا منه ملايين الدولارات التى يمتلكها . .

تأهب الرجال الباقون لاقتحام القلعة . والقبض على ماكلاى . . ثم الاستيلاء على ملايين الدولارات التى يحتفظ بها فى هذه القلعة الحصينة . .

كان على الرجال أن يقوموا بحرق بوابة القلعة . . وتدميرها . . فلاشك أن هذه هى الوسيلة الأساسية التى يعتمدون عليها فى الاستيلاء على كل هذه الثروات التى تنتظرهم . وأيضا من أجل

الانتقام من هذا الممثل الصغير الذى يتصور نفسه بطلا يمكنه أن يهزم اللصوص بسهولة مثلما فعل فى فيلمه .

فى مكانه أعلى القلعة هتف « ماكلاى » :

ـ يا إلهى . . سوف يدمرون البوابة . . يجب أن اتصرف فلن أقدر عليهم وحدى . .

وأسرع إلى الهاتف . . وطلب أرقام رجال الشرطة . . لكن كل الأرقام كانت مشغولة . . وجميع السماعات مرفوعة . .

ولم يكن أمامه سوى الاتصال بصديقه « جيم » .

* * *

لذا قرر « حب حب » أن يقفز إلى حيث ينتظره صقره . . مهما كانت العواقب . .

راح يقفز فى الهواء . . ولكن فجأة زلت قدماه . فهوى من أعلى وانطلق جسده يتطاوح فى الفراغ ، فرغم شجاعته ، إلا أنه ليس من الأشخاص الذين يعتمدون على قوة عضلاتهم فى تنفيذ مايريدون بل اعتمد على ذكائه وحيلته .

فوجئ الصقر بصديقه « حب حب » يقفز . . بدت الشجرة التى يقف عليها بعيدة عن النافذة التى اندفع منها نحوه . .

ولم يكن ينقص الصقر أن يتصرف . . فقد انقض على صديقه . . وكأنه صاروخ موجه يندفع بسرعة أقوى من رياحين

الإعصار . .

واستطاع أن يلتقطه بقوة . . ثم اندفع به إلى أعلى فى آخر لحظة قبل أن يصل للأرض وتتحطم ضلوعه . .

سمع « حب حب » صوت الضابط يردد :

ـ عد . . أيها الغلام . . فالأخطار كثيرة . .

صاح «حب حب» وهو يلتقط أنفاسه غير مصدق ماجرى له :

ـ اطمئن ، ، أنا واثق فى « رف رف » .

لم يعرف هل سمع الضابط ماقاله أم لا . . فقد بدت الرياح شديدة وكأنها لاتزال تختبر قوتها . .

أحس « حب حب » وهو ينطلق نحو الفضاء أن هناك من يخاف عليه ويحاول أن يجنبه المخاطر. ليس فقط الضابط الذى حذره من الأخطار التى تنتظره ، بل أيضا الصقر الذى يعرف كيف يتصرف جيدا . .

انطلق به الصقر إلى أعلى . .

وبعد قليل وصل إلى سطح العمارة التى فيها مقر الحرس الوطنى . وهناك كانت المفاجأة فقد بدا السطح أشبه بترسانة مسلحة من الطائرات المروحية التى تستعد للإقلاع فى أى لحظة كى تؤدى دورها المنتظر . . بل بالفعل كانت هناك طائرات تقلع وأخرى تحط . . وقد احتشد المكان بالضباط والجنود .

وسرعان مابدأت متاعب من نوع آخر . .

* * *

سرعان مانجح رجال « جرانت » فى زراعة الديناميت أسفل بوابة القلعة الخشبية . وانطلق خبير المفرقعات بعيدا . . ثم أمسك جهاز السيطرة عن بعد . . و ضغط بإصبعه عليه . . وراح ينتظر حدوث الأنفجار . .

ولكن الانفجار لم يدو فى المكان . . ولم يدمر الباب . .

نظر الرجال إلى بعضهم البعض . . وتساءلت عيونهم عما حدث بالضبط . ترى هل تم تركيب ديناميت تالف ، أو فاسد ؟ أم هناك شىء آخر . . ؟

أشار « جرانت » إلى خبير المفرقعات قائلا :

ـ كل شىء يسير حسب الخطة . . الا ديناميتك التالف . .

أحس الرجل بحرج شديد . . فتقدم فى الظلام نحو البوابة الضخمة ليستطلع ما يمكن أن يكون قد حدث . . اطمأن إلى سلامة التوصيلات . . وعندما وصل البوابة ردد لنفسه قائلا :

ـ إنه سليم . . أقسم أنه سليم !!

وفجأة دوى الانفجار . . وامتلأ المكان بأنوار ساطعة . . بدت أشبه بمهرجان من الأضواء والألوان ، وانطلقت ضحكة لفتى

صغير تسخر من هذا الخبير فى المفرقعات الذى ارتفع جسمه فجأة فى الهواء . . ثم استقر بين فروع الشجرة الضخمة التى تقع مباشرة أمام البوابة . .

وعلى الفور وجد الرجل نفسه مربوطا بأحبال لم يعرف من أين جاءت وبدا كأن شخصا قد قام بشد وثاقه وربطه إلى فروع الشجرة الضخمة . .

لم يفهم أحد ماذا حدث بالضبط . . ولم يعرفوا أن الذى انطلق عبارة عن صواريخ من النوع الذى ينطلق ليلا أثناء الأعياد والاحتفالات الرسمية . . ولكن كمية الصواريخ التى انطلقت هذه الليلة بدت وكأنها نصف طن تقريبا . دفعت بكل قوة الرجل الذى داس فوق شىء فى الأرض قذف به نحو الشجرة . . وما إن وصل إلى الأغصان حتى راحت الأحبال تلتف عليه . .

انها وسيلة من وسائل المزاح التى يتبعها « ماكلاى» أحيانا مع اصدقائه الذين قد يأتون لزيارته أحيانا . . ولعل « جيم » هو أول من وقع فى شراكها قبل أسابيع . . ليلتها أصابه الإزعاج . . ثم انطلق ضاحكا عندما رأى . صديقه أسفل الشجرة يضحك منه ساخرا . .

لم يرق هذا الأمر بالمرة لـ « جرانت » الذى قرر أن يدخل المجابهة بكل مالديه من قوة وخبرة .

ما إن نزل الصقر حاملا « حب حب » فوق سطح العمارة حتى فوجئ من جديد برجال الحرس يلتفون حوله . .

لم يعرف «حب حب» ماذا يقول للضابط الذى وقف أمامه . . والذى قال له :

ـ يجب أن تعود يافتى . . إلى مكان آمن . . ولاتحاول الهرب . . وإلا . .

قال « حب حب »

ـ لكن « جيم » أخبرنى أن « ماكلاى كلوكين » فى خطر . .

قال الضابط : هذا من شأننا نحن . . لقد أرسلنا شخصا يساعد «ماكلاى» . .

ردد « حب حب » : قال جيم إن الأمر .

قاطعة الضابط : من فضلك . . لاتجعلنا نتصرف .

وقرر « حب حب » أن يمتثل . . فلاشك أن هؤلاء الرجال يعرفون كيف يتصرفون . ويعلمون متى يتحركون . . رفع « حب حب » عينيه إلى السماء حيث يحلق الصقر . . أحس أنه يريد أن يعتذر له . وراح يمشى مع رجال الحرس . .

لكن فجأة ، سمع « حب حب » صوتا ينطلق من الهاتف الذى يحمله الضابط . . لم يحاول أن يسمع ماذا هناك إلا عندما سمع اسمه يتردد على الطرف الآخر . . لم يعرف ماذا يدور هناك .

صفحة فارغة

فأغلب الحديث كان يدور بالشفرة لكن الضابط ضغط فوق الهوائى الصغير . . وقال وهو يبتسم :

ـ يبدو أنك معروف الآن دوليا . . تفضل .

وأشار إلى الطائرة الصغيرة . . لم يصدق « حب حب » أذنيه ولا عينيه . . لاشك أن الضابط قد تلقى مايشير إلى أن يدع « حب حب » وشأنه . لم يعرف ماذا حدث بالضبط . ولعل قيادة مسئولة قد عرفت بالأمر . . ولأن وراء « حب حب » تاريخًا من المغامرات . . فقد جاءت الإشارة تسمح له بالانطلاق .

مد الضابط يده إلى « حب حب » وراح يصافحه بكل حرارة وقال :

ـ فى رعاية الله . . اعتن بنفسك . . مع السلامة . .

هز الضابط رأسه كأنه يود أن يعتذر له إذا كان قد بدر منه شىء ما أخره . . « حب حب » قبل أن يغوص فى طائرته الصغيرة، قال قبل أن ينطلق بها :

ـ أشكرك . . أتمنى ان نلتقى ثانية .

قال الضابط : هناك إشارة لعدم اعتراضك فى الجو . .

وانطلقت الطائرة بعد ثوان إلى السماء المكفهرة . . وراح الصقر يتابع طائرة صديقه الذى توجه مرة أخرى إلى مصير مجهول آخر لايعرفه .

وقف « جرانت » فى القاعة الكبرى وقد التف حوله رجاله بينما جلس ماكلاى فى مقعده . . وقد بدا عليه برود غريب . . فراح يلتهم شطيرة طازجة كان قد أعدها قبل قليل . .

لم يتخيل « ماكلاى » أن رجال «جرانت» يمكنهم أبدا دخول القلعة . لقد استغرق إعداد البرنامج الزمنى للقلعة عدة أشهر . . إنه برنامج معقد للغاية . . بعضه مصنوع من أجل حماية القلعة وساكنها « ماكلاى » من مغامرات اللصوص وقطاع الطرق . والبعض الآخر مصنوع من أجل المزاح من الأصدقاء الذين كثيرا مايأتون لزيارته وقضاء وقت ممتع فى هذا المكان الذى قد يبدو أحيانا بفضل ألعاب «ماكلاى» المجنونة أشبه بقلعة مسحورة مليئة بالغرائب . .

قال« ماكلاى» موجها كلامه إلى «جرانت» :

ـ سوف تحصل على مكافأة لأنك الوحيد الذى دخل هذه القلعة بدون إذن منى .

فجأة ، كشر « جرانت » عن أنيابه التى امتلأت بالغضب وقال :

ـ ألن تكف أبدا عن السخرية منى أنا وزملائى . . أيها المغرور؟

وقف «ماكلاى» ، ثم دس الشطيرة فى فمه . وقضم قطعة كبيرة منها ثم مدها إلى « جرانت » ، وقال والشطيرة تملأ فمه :

ـ إنها لذيذة . أ تشاركنى ؟

فجأة تراجع الرجال للخلف . وصاح واحد منهم :

ـ انتبه يازعيم . . إن بها قذيفة . .

توقع الجميع أن يفعل هذا الصبى أى شىء ليس فى الحسبان . فقد دخلوا القلعة أخيرا . لكن بعد أن خسروا أربعة من الرجال على الأقل . واحد منهم لايزال مغروسا بالكامل ، إلا رأسه فى البحيرة الصناعية ، والثانى مربوط فى أغصان الشجرة أمام البوابة . والثالث أصابته هيستيريا من الضحك بعد أن تصور أنه قد تمكن من العثور على باب خلفى للقلعة . فخرج له نمر صناعى . . أصابه فى أول الأمر بالخوف . . ثم راح يدغدغه بعد أن أسقطه أرضا . . ولايزال حتى الآن يفعل ذلك . .

أما الرابع فقد أطلق مجموعة من الرصاصات على النوافذ ، لكن الرصاص لم يخترق الزجاج . فحاول أن يندفع بكل قوته ، كى يحطم النافذة . . وبكل مالديه من عزيمة . اندفع نحو الزجاج بكتفه يحاول أن يكسره .وليته ماحاول ،فقد التصق جسمه بالكامل فى الزجاج .

ولعله لايزال يحاول أن يخلص نفسه بلا فائدة . .

فجأة ، وجد الرجال الباب ينفتح . واكتشفوا أن الباب ليس مصنوعا من الخشب مثلما يعتقدون ، بل هو من الحديد الصلب .

راحوا يتقدمون بحذر نحو الباب الداخلى . . وفوجئوا كذلك بالباب ينفتح . . وفى مواجهة القاعة وقف « ماكلاى » ينظر إليهم وهو يبتسم . كأنه كان ينتظرهم . . صاح :

ـ أعرف أن ضيوفا أتوا لزيارتى . . لذا من الواجب أن استقبلهم على الرحب والسعة .

وفوجئ « ماكلاى » بالرجال يشهرون فى مواجهته المسدسات والبنادق . . وأسلحة لم ير مثلها من قبل . . انتابه الخوف فى بادئ الأمر . . لكن يبدو كأنه كان يعرف أى قوة يمتلكها . فسأل :

ـ لماذا تصوبون الأسلحة وأنتم ضيوفى ؟

صاح « جرانت » :

ـ نريد ثلاثين مليون دولار . .

رد بكل ثقة : بكل سرور . . نقدا . . أم بإيصالات . .

رد « جرانت » غاضبا :

ـ لاتسخر منا . . أين ثروتك ؟ . أنت تضعها هنا . . فى القلعة . .

وفجأة ساد الظلام وانبعثت من الجدران أصوات غريبة . . بدت أشبه بالصراخات والضحكات الصاخبة . ثم انطلقت موسيقى . وأضى بعض النور فجأة . ثم انطفأ مرة أخرى . وسمع الجميع أصوات طلقات رصاص . . وسرعان ما أضيئت الأنوار

من جديد .

أسرع « جرانت » نحو الغلام الذى وجده يمسك بشطيرة يأكلها . . وقد جلس فوق مقعده وكأن شيئا لم يحدث :

قال « ماكلاى » :

ـ ابحثوا عما تريدون . . وخذواماتشاءون . .

بدا القلق على وجه الرجال . فقد حدث كل شىء بشكل يثير الجنون والخبل . وأحس كل منهم أن هذه الأسلحة التى يحملونها لا تأثير لها بالمرة قياسا إلى تلك التأثيرات النفسية التى أحدثتها فيهم تلك الأضواء والظلمات التى سادت المكان . .

صاح واحد من أتباع « جرانت » :

ـ ليس أمامنا سوى أن نتخلص منه :

رد رجل آخر :

ـ سوف أفعل ذلك شئتم أم أبيتم . . أنا لم أعد أحتمل . .

وقبل أن يرفع مسدسه كانت المفاجأة .

* * *

عندما حطت طائرة « حب حب » فوق القلعةبدا الإعصار وكأنه قد فعل كل ماعليه ليدمر معالم المكان تماما من الخارج .

نزل « حب حب » فوق القلعة التى تحطم برجها العالى تماما . . أما الصقر فقد أنزل الصبى « جيم » الذى جاء به من

صفحة فارغة

منزله والذى راح يتأمل ماحدث ، وقال :

ـ خسارة . . لم يترك الإعصار شيئا غاليا إلا ودمره . .

قال حب حب :

ـ المهم أن نطمئن على سلامة صديقك «ماكلاى» . .

تقدم « جيم » نحو سور القلعة العلوى الذى تمكن الإعصارمن تدمير أغلبه ، وقال موجها كلامه إلى « حب حب » :

ـ ليس هنا أثر للشرطة . . لكن انظر .

رأى « حب حب » عربة مصفحة فقال :

ـ إذن لقد جاء رجال الحرس الوطنى . . ولعلهم يحمون القلعة من الأشرار . .

انشرحت أسارير «جيم » فقال :

ـ إذن علينا أن نطمئن على « ماكلاى » .

وقبل أن يعبر الاثنان البوابة التى تراكمت الأنقاض أمامها أشار « حب حب » إلى الصقر بتحية خاصة ثم دخل الاثنان القلعة من أعلى أبراجها .

بدا المكان أشبه بالمتاهات التى لايمكن للمرء أن يمشى فيها دون أن يحس أنه قد ضل طريقه . إلا أن « جيم » بدا كأنه يعرف المكان جيدا . فراح يتحرك وسط هذا المكان الغريب كأنه هو الذى شيده يوما ما . .

صاح « حب حب » :

ـ صديقك هذا غريب . كيف يعيش فى هذه القلعة وحده ؟

رد « جيم » :

ـ لقد أثر نجاحه على تفكيره . . وأراد أن ينقل السينما إلى الواقع . .

رد « حب حب » : هذا خطأ . .

وفى تلك اللحظة ، أحس « جيم » بفوهة مسدس مصوبة إلى ظهره . . وشخص يقول :

ـ وقعت يابطل ! !

* * *

امتلأت ردهات القصر ، بأشخاص عديدين راح كل منهم يبحث لنفسه عن مخرج ، أو عن مهرب ، من هذه المواقف المربكة التى يشهدها المكان . .

فما إن اختفى «ماكلاى» فجأة . عندما انطفأت الأضواء مرة أخرى . انتشر رجال «جرانت» يبحثون عنه فى القلعة . بينما اهتم جرانت بالبحث عن الخزانة التى يضع فيها «ماكلاى» أوراقه الخاصة وثروته وجواهره . .

وانتشر الرجال يبحثون . . كل عن هدفه . .

وبينما قام أحد الرجال بتصويب مسدسه نحو صدر « جيم » فى الظلام متصورا أنه «ماكلاى » . . أسرع « حب حب » بالاختباء كى يتحين الفرصة» . . وفى تلك اللحظات ، كان هناك ملازم الشرطة « كاطو » قد دخل القاعة الكبرى باحثا عن الرجال محاولا أن يقوم بالقبض على اللصوص قبل أن تزيد حماقاتهم . بعدما استرد وعيه مرة أخرى عقب الضربة الشديدة التى انهالت من أحد اللصوص فوق رأسه .

قال الرجل موجها كلامه إلى جيم :

ـ ها . . هل تصورت أنك تخدعنا ، لا . . لا أحد يخدع «بوكو» ياصديقى .

وقبل أن يكمل « بوكو » جملته أحس بشىء يصوب إلى ظهره . . وسمع صوتا أجش يقول :

ـ ولا أحد يخدع « حب حب » ياصديقى . .

سرعان مارفع « بوكو » يديه إلى أعلى وألقى بالمسدس فوق الأرض . . وقد ارتعد جسده بشكل مثير، فقال، وهو يرتجف :

ـ أرجوك . . كفانى مارأيت فى قلعتكم منذ أن دخلتها . .

هتف «جيم» :

ـ رائع يا « حب حب » خذ مسدسه . .

وقبل أن ينحنى « حب حب » ليلتقط المسدس حدثت مفاجأتان .

صفحة فارغة

فجأة هبط من السقف خطاف غريب الشكل . وسرعان ما التقط « بوكو » ورفعه عاليا . أما المسدس فقد تدحرج فوق الأرض وكأن قوى مغناطيسية قد جذبته .

لم يكن هناك وقت للدهشة . . صاح جيم :

إنها ألاعيب « ماكلاى »، لكن من أين أتيت بالمسدس . . ؟

رد « حب حب » ليس معى مسدس . . بل هى أصابعى . . وصوتى الذى جعلته أجش .

سكت « حب حب » قليلا ثم سأل :

إذن ، فأنت على حق . . لاشك أن صديقك الممثل فى خطر. .

مط « جيم » شفتيه . وهو لايعرف كيف يرد . . ثم قال بعد قليل :

ـ علينا أن نبحث عنه . . أو لعله هو الذى يبحث عنا . .

ثم انطلق الاثنان فى الممرات باحثين عن المكان الذى يمكن لـ « ماكلاى» أن يكون موجودا فيه فى هذه القلعة التى جهزت لمجابهة كل الاحتمالات .

فى تلك اللحظات ، وجد « جرانت » نفسه أمام مرآة ضخمة يميل لونها إلى الزرقة فراح يتأمل نفسه . وما يمكن أن يكون قد طرأ عليه من تغييرات بعد اندفاع الإعصار، وأيضا بعد دخوله هذا

القصر الغريب .

رأى نفسه فجأة طويلا . . ثم فجأة أصبح يميل إلى النحافة . وبسرعة وجد رأسه وقد أصبحت أشبه ببرميل ضخم . وأن أذنيه قد أصبحتا طويلتين . ورأى المسدس الذى يحمله فى يده يبرق ويلمع . .

لم يتمالك نفسه حين أطلق رصاصة حطمت المرآة الخادعة التى تتغير فيها أشكال الأشياء مرات عديدة فى اللحظة الواحدة . . تساقطت قطع المرايا فوق الأرض . . فأحس بالارتياح . وتنهد وهو يردد :

ـ يا إلهى . . كم أود الخروج من هذا المكان !!

وفجأة وجد نفسه أمامها . . لم يصدق عينيه من جديد . . فهتف بصوت عال :

ـ وجدتها . . وجدتها . .

إنها خزانة الأموال . .

* * *

بدت الخزانة شيئا مغريا أمام عينيه . . لمعت مقلتاه من الطمع والجشع والهذيان ، وصاح :

ـ ثلاثون مليون دولار . .

ثم بدأ يطلق النيران من بندقيته الآلية على الخزانة . . فارتفع الصخب عاليا . . ثم فجأة ساد صمت رهيب . . علاه صوت تنهيدته العميقة . . ولهاثه الشديد . .

هنا انطلق صوت ناعم رقيق للغاية . . راح يدندن :

ـ صو . . صو . . تاو . . . تاو . .

نظر إلى أعلى ، ، لم يكن هذا الصوت سوى صياح عصفور ساعة الحائط . . انتابته رغبة أن يطلق عليه الرصاص . لكنه اكتشف أن البندقية الآلية قد فرغت تماما من الذخيرة . . ألقى بها أرضا . . ثم نظر إلى الخزانة وتمتم :

ـ حتى لو كنت تضمين خزائن الأرض . . فلاشك أن لحظة سكينة تساوى كل أموال الدنيا . .

واستعد ليجلس فوق الأرض .

ولكن ، ما إن جلس حتى أحس كأن مسامير مدببة تخرج من الأرض وتوخزه . . أسرع ليقف وهتف :

ـ توبة . . إنها آخر مرة . .

راحت المسامير تدغدغ قدميه . . حاول أن يدوس عليها . . إلا أنها كانت تندس فى أرضية المكان كى تخرج مرة أخرى . . ثم تعود للظهور . . قال بغضب وهو يدوس عليها :

ـ حتى أنت . . قلت لك آخر مرة . .

فجأة ، ارتفعت هذه المسامير . . حاول أن يتعلق بالسنارة العالية ، كى يفلت من وخزها . فأمسك بيديه خشب السنارة . . وفجأة التصقت يداه بسائل لزج . . ووجد نفسه ، بعد أن أفلتت يداه يهوى من جديد فوق الأرض . . ثم انسكب فوقه سائل أسود . . أغلب الظن أنه مصنوع لدهان الجدران . .

بدت المفاجأة أن المسامير قد اختفت من الأرض . . ولكن هذا لم يمنع « جرانت » أن يصيح من جديد :

ـ قلت لك ألف مرة . . توبة .

فى تلك اللحظة ، دخل الملازم « كاطو » القاعة ، ووجد كل شىء معدا تماما كى يقوم بالقبض على « جرانت » زعيم اللصوص .

* * *

دفع « جيم » باب الصندرة بكل حذر . . وهو يتوقع أن يخرج له بين لحظة وأخرى أحد اللصوص وأن يصوب مسدسا فى وجهه . . لذا فإن « حب حب » اختار أن يتبعه على مسافة كبيرة حتى يتدخل فى لحظة أى خطر . .

وفى غرفة الصندرة كانت المفاجأة الحقيقة . .

فقد تمدد «ماكلاى كلوكين» فوق سريره ومستغرقًا فى نوم عميق .

انتابت الدهشة « جيم » فكيف ينام صديقه وقد تحولت القلعة إلى موقعة عسكرية تدور فيها معارك غريبة الشكل .

راح « جيم » يلكز صديقه «ماكلاى» . . ويحاول أن يوقظه إلا أن هذا الأخير لم يستيقظ بسهولة وعندما فتح عينيه . رأى «جيم» جالسا إلى جوار سريره . . وعلى الجانب الآخر سرير يناسب صبيا فى نفس عمره . . قال « جيم » :

ـ أنت نائم . . والقلعة كأنها خلية نحل . .

قال « ماكلاى » :

ـ عندما دقت الساعة العاشرة كان يجب أن أنام . . فهو موعد نومى . .

قال « جيم » وهو يشير إلى النافذة :

ـ لكن .

رد« ماكلاى» :

ـ لاتقلق . . لقد ضغطت على زر الطوارئ . . كل شىء يعمل وأنا نائم . . هل نسيت أنك الآن فى قلعة المفاجآت . .

صاح جيم :

ـ لكن ، لماذا طلبتنى . . ؟

رد « ماكلاى » متسائلا : هل نسيت أننى صاحب المفاجآت . . والمقالب . ؟

أطلق « جيم » ضحكة عالية . . بينما حاول « ماكلاى » أن ينتبه أكثر من النوم . . فقام من مكانه وراح يصافح «حب حب» :

ـ إنه صديقك . .

رد جيم : إنه « حب حب » صديقى العربى ، قادم من الشرق من أجلنا .

قال «ماكلاى» :

ـ إذن علينا أن نحييه قليلا . .

وضع يده على كتف « حب حب » وقال :

ـ لقد تناولت شطيرة العشاء . . لكن . .

وراح يتساءل . . ابتسم « حب حب » وقال :

ـ أنت تعيش براءة الطفولة . . لكن اعتقد . .

وفجأة كان « ماكلاى » قد غرق ثانية فى النوم . .

* * *

نظر جيم إلى «حب حب» وقال :

ـ النوم سلطان . . حتى فى قلعة العجائب . .

رد حب حب قائلا :

ـ الغريب أن « فلوريدا » لاتعرف النوم هذا المساء .

سأل «جيم» :

ـ هل تناولت عشاءك ؟

لم يشأ « حب حب » أن يبلغه أنه قليلا مايتناول العشاء عدا بضع لقيمات وعلبة من الزبادى . . قال :

ـ مارأيته فى اليومين السابقين يجعلنى أحس بحاجتى الشديدة إلى النوم . . . وفى مثل هذا المكان .

وأشار إلى مقعد صغير مصنوع من القماش وكأنه أرجوحة لكنه راح يغالب رغبته فى النوم . . فقد حانت لحظة الرحيل . .

* * *

عندما ركب « حب حب » طائرته مرة أخرى ، واستودع صديقه «جيم» . لم يكن أى منهما يعرف كم عدد الرجال الذين لايزالون تائهين فى متاهات القصر . . ولاكيف يمكن العثور عليهم . . لذا استغرقت عملية البحث عن هؤلاء اللصوص أياما طويلة كان خلالها « حب حب » قد عاد إلى بلاده . . واستعد لمغامرة جديدة وكانت فلوريدا قد بدأت تستعيد وجهها الجميل مرة أخرى ، وبدأ المصطافون يطفئون لهيب أجسادهم الساخنة فى مياه البحر .

رقم الإيداع : ٩٣/١٠٣٥١
I.S.B.N 977 - 09 - 0173 - 3

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣